٣٢٩٧٤

(الجزء الثانى)

من كتاب اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الاكابر

للامام العارف الربانى سيدى عبد الوهاب

الشعرانى نفعنا الله والمسلمين

ببركاته وأفاض علينا

من نفحاته

آمين

*(على الهوامش بقية كتاب الكبريت الاحمر فى بيان علوم

الشيخ الاكبر لصاحب اليواقيت والجواهر المذكور رضاعف

الله تعالى له أسنى الاجور)*

* وقال أيضا ليس الرجل من يقيده العرش وما حواه من الافلاك والجنة والنار وانما الرجل من نفذ بصره الى خارج هذا الوجود كله وهناك يعرف قدر عظمة موجده سبحانه وتعالى انتهى * وقال الشيخ في الباب السادس عشر وثلثمائة اعلم أنه لما كان الاستواء على العرش تمدح الله عز وجل جعل الله تعالى لنبيه كذلك نسبة على طريق التمدح عليه بحيث كان العرش أعلى مقام ينتهي اليه من أسرى به من الرسل عليهم الصلاة والسلام قال وهذا يدل على أن الاسراء كان بجسمه صلى الله عليه وسلم ولو كان الاسراء رؤيا رآها لما كان الاسراء ولا الوصول الى هذا المقام تمدحا ولا وقع من الاعراب في حقه انكار على ذلك لان الرؤيا يصل الانسان فيها الى مرتبة رؤية الله تعالى وهي أشرف الحالات ومع ذلك فليس لها ذلك الموقع من النفوس اذ كل انسان بل كل حيوان له قوة الرؤيا قال وانما قال صلى الله عليه وسلم على سبيل التمدح حتى ظهرت لمستوى سمعت فيه صريف الاقلام وأتى بحرف الغاية التي هو حتى اشارة لما قلناه من أن منتهى السير بالقدم المحسوس العرش والله تعالى أعلم *(خاتمة)* ذكر الشيخ في الباب العاشر ومائة ما نصه (فان قيل) ما الفرق بين تنزل الوحي على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبين تنزله على الاولياء في المنام على يد ملك الالهام (فالجواب) الفرق بينهما أن تنزل الوحي على النبي يكون على قلبه وعلى صدره لكون نبوته مشهودة له وأما تنزله على الاولياء فيكون بين جنبيهم من وراء حجبهم لان نبوتهم مستورة عنهم فالوحي لهم في الظهر لا في القلب والى ذلك الاشارة بقول بعض العارفين لم يمت أبو يزيد البسطامي حتى استظهر القرآن أي من الله تعالى عليه بفهم معانيه كلها من طريق الالهام بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن استظهر القرآن هكذا فقد أدرجت النبوة بين جنبيه وأطال في ذلك وسيأتي بسط ذلك زيادة على ذلك في مباحث الولاية ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

(المبحث الخامس والثلاثون في كون محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين كما صرح به القرآن)

اعلم ان الاجماع قد انعقد على أنه صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين كما أنه خاتم النبيين وان كان المراد بالنبيين في الآية هم المرسلين وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب الثاني والستين وأربعمائة من الفتوحات قد ختم الله تعالى بشرع محمد صلى الله عليه وسلم جميع الشرائع فلا رسول بعده يشرع ولا نبي بعده يرسل اليه بشرع يتعبد به في نفسه انما يتعبد الناس بشريعته الى يوم القيامة (قلت) وأما اجتهاد الائمة وتشريعهم في الاحكام وذلك بأدلة مع أن مادتهم في الاستنباط انما هو شرعه صلى الله عليه وسلم الثابت كتابا كان أو سنة وأعني بالسنة هنا الحديث ويلحق بالسنة كل حكم صدر عن المجتهد من قياس فرع على أصل فانه من السنة أيضا وهو المراد بالاستنباط وأما قياس فرع على فرع فلا يقول به الا المقلدون للائمة فانهم جعلوا قياس الفرع على الاصل أصلا رابعا كما جعلوا الاجماع أصلا ثالثا وقالوا ان الائمة لا تجمع على أمر الا وهم يعرفون له دليلا وان لم يذكروه لنا فنحن نقطع بتحريم خرق اجماع الائمة سواء أعلمنا لهم دليلا في ذلك أم لم نعلم والله أعلم * وقال في الباب الرابع عشر من الفتوحات اعلم أن حقيقة النبي الذي ليس برسول هو شخص يوحي الله اليه بأمر يتضمن ذلك شريعة يتعبد بها في نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا أيضا وأطال في ذلك ثم قال واعلم ان الملك يأتي النبي بالوحي على حالين تارة ينزل بالوحي على قلبه وتارة يأتيه في صورة جسدية من خارج فيلقي ما جاء به الى ذلك النبي على أذنه فيسمعه أو يلقيه على بصره فيبصره فيحصل له من النظر مثل ما يحصل له من السمع سواء قال وهذا باب أغلق بعد موت محمد صلى الله عليه وسلم فلا يفتح لاحد الى يوم القيامة ولكن بقي للاولياء وحي الالهام الذي لا تشريع فيه انما هو بفساد حكم قال به بعض الناس بصحة دليله ونحو ذلك فيعمل به في نفسه فقط قال ولو ان لو حي على لسان جبريل عليه السلام كان باقيا بعد محمد صلى الله عليه وسلم لكان عيسى عليه السلام

جبريل أن يظهر به ورة اسرافيل ولاميكائيل وعكسه في قوة الانسان ما ليس في قوة الملك وأطال في الفرق بينهما * وقال في الباب ثاني عشر وثلثمائة في معرفة وحي الاولياء الالهامي اعلم أن الحق تعالى اذا أراد أن يوحي الى قلب ولي من أوليائه بأمر ما تجلى الحق الى قلب ذلك الولي برفع الحجب بينهم الولي من ذلك التجلي ما يريد الحق أن يعلم ذلك الولي به فيجد الولي في نفسه علم ما لم يكن يعلم كما وجد النبي صلى الله عليه وسلم العلم بالضربة بين ثدييه وفي شربه اللبن ومن الاولياء من يشعر بذلك ومنهم من لا يشعر به بل يقول وجدت في خاطري كذا وكذا ولا يعرف من أتاه به ولكن من عرف فهو أتم * وقال في الباب الثالث عشر وثلثمائة اعلم ان أول رسول أرسل نوح عليه السلام ومن كان قبله انما كانوا أنبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل في شرعه معه ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا ومن لم يدخل فليس بكافر ومن أدخل نفسه ثم كذب الانبياء كان كافرا ومن لم يدخل وبقي على البراءة لم يكن كافرا قال وأما قوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير فليس هو بنص في الرسالة وانما هو نص في ان في كل أمة عالما بالله تعالى وباليوم الآخر وذلك هو النبي لا الرسول اذ لو كان الرسول لقال اليها ولم يقل فيها * قال ونحن نقول انه كان فيهم أنبياء عالمون بالله فمن شاء وافقهم ودخل معهم في دينهم وتحت حكم شريعتهم ومن لم يشأ لم يكلف ذلك وكان اذا [illegible] عليه السلام [illegible] في القرآن برسالته بل قيل فيه صديقا نبيا فأول شخص افتتحت به الرسالة نوح عليه السلام وأطال في ذلك

اذا نزل لا يحكم بشرع بعد محمد صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بشرعه الذي يوحي به اليه جبريل وأطال في ذلك * وقال في الباب العاشر وثلثمائة اعلم أن الوحي لا ينزل به الملك على غير قلب نبي أصلا ولا يأمر غير نبي بأمر الهي جملة واحدة فان الشريعة قد استقرت وتبين الفرض والواجب والمندوب والحرام والمكروه والمباح فانقطع الامر الالهي بانقطاع النبوة والرسالة وما بقي أحد من خلق الله تعالى يأمره الله بأمر يكون شرعا يتعبد به أبدا فانه ان أمره بفرض كان الشارع أمره به وأخطأ هو في ادعائه نبوة قد انقطعت أو نهاه عن حرام كان الشارع نهاه عنه أو أمره بمندوب كان الشارع ندبه اليه أو نهاه عن مكروه كان الشارع كرهه له فان قال ان الله أمرني بفعل المباح قلنا له لا يخلو أن يرجع ذلك المباح واجبا في حقك أو مندوبا وذلك عين نسخ الشرع الذي أنت عليه حيث صيرت بالوحي الذي زعمته المباح الذي قرره الشارع مباحا مأمورا به يعصى العبد بتركه وان أبقاه مباحا كما كان في الشريعة فأي فائدة لهذا الامر الذي جاءك به ملك الوحي هذا المدعي فان قال لم يجئني بذلك ملك وانما أمرني الله تعالى به من غير واسطة قلنا له هذا أعظم من الاول فانك اذن ادعيت ان الله تعالى كلمك كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام ولا قائل بذلك لا من علماء النقل ولا من علماء الذوق ثم انه تعالى لو كلمك أو قال لك انما كان يلقي اليك كلامه الاعلام والاخبار الا أحكاما ولا شرعا ولا يأمرك بأمر جملة واحدة اه * وقال الشيخ أيضا في الباب الحادي والعشرين من الفتوحات من قال ان الله تعالى أمره بشيء فليس ذلك بصحيح انما ذلك تلبيس لان الامر من قسم الكلام وصفته وذلك باب مسدود دون الناس فانه ما بقي في الحضرة الالهية أمر تكليفي الا وهو مشروع فما بقي للاولياء وغيرهم الاسماع أمرها ولكن لهم المناجاة الالهية وتلك لا أمر فيها وانما هو حديث وسمر وكل من قال من الاولياء انه مأمور بأمر الهي في حركاته وسكناته مخالف لامر شرعي محمدي تكليفي فقد التبس عليه الامر وان كان صادقا فيما قال انه سمعه فليس ذلك عن الله وانما هو عن ابليس فقط لانه عن الله لان ابليس قد أعطاه الله تعالى ان يصور عرشا وكرسيا وسماء ويخاطب الناس منه كما مر في مبحث خلق الجن اه وسيأتي بسط ذلك في مبحث الولاية ان شاء الله تعالى فقد بان لك ان أبواب الاوامر الالهية والنواهي قد سدت وكل من ادعاها بعد محمد صلى الله عليه وسلم فهو مدع شريعة أوحي بها اليه سواء وافق شرعنا أو خالف فان كان مكلفا ضربنا عنقه والا ضربنا عنه صفحا (فان قيل) هل كان قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم تحجير في ادعاء النبوة (فالجواب) لم يكن في ادعائها تحجير ولذلك قال العبد الصالح خضر عليه الصلاة والسلام وما فعلته عن أمري فان زمانه أعطى ذلك وهو على شريعة من ربه أوحى اليه بها على لسان ملك الالهام وقيل بلا واسطة وقد شهد له الحق تعالى بذلك عند موسى وعندنا وزكاه وأما اليوم فالياس والخضر عليهما الصلاة والسلام على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم اما بحكم الوفق أو بحكم الاتباع وعلى كل حال فلا يكون لهما ذلك الا على سبيل التعريف لا على طريق النبوة وكذلك عيسى عليه الصلاة والسلام اذا نزل الى الارض لا يحكم فينا الا بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يعرفه الحق تعالى بها على طريق التعريف وان كان نبيا انتهى واعلم أن أمر الحق عز وجل حكمه العموم الا أن يخصه دليل وقد قال تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فلم يجعل لاحد بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم أن يخالف شرعه انما أوجب عليه الاتباع وجعل لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يشرع فيأمر وينهى وأما قوله تعالى وأولي الامر منكم فالمراد بطاعتنا لهم فيما اذا أمرونا بمباح أو نهونا عنه لا أنهم يشرعون لنا شريعة تخالف شرع محمد الثابت فاذا أمرونا بمباح أو نهونا عنه فاطعناهم فقد أجرنا في ذلك أجر من أطاع أمر الله تعالى فيما أوجبه من أمر ونهي وهذا من كرم الله تعالى بنا ولا يشعر به غالب الناس بل ربما استهزؤا به والله أعلم وقال الشيخ في الباب الثامن والثلاثين من الفتوحات لما أغلق الله باب الرسالة بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان ذلك من أشد ما تجرعت الاولياء مرارته لانقطاع الوحي الذي

* وقال في الباب الرابع عشر وثلثمائة في خروج كشف ولي في العلم عن الكتاب والسنة فليس ذلك بعلم ولا هو علم ولاية بل اذا حققته وجدته جهلا والجهل عدم والعلم وجود فعلم انه لا يتعدى كشف ولي في العلوم الالهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه ووحيه أبدا (وقال) في قوله صلى الله عليه وسلم ان المصلي يناجي ربه أي بارتفاع الوسائط كما سيكلمه في القيامة كفاحا ليس بينه وبينه ترجمان كما ورد فما ثم ثمرة الا آخرة الا يكون العبد يعرفه هنالك من يكلمه وهنا لا يعرفه وأطال في ذلك * وقال في الباب السابع عشر وثلثمائة في قوله تعالى وكان عرشه على الماء اعلم ان على ههنا بمعنى في أي كان العرش في الماء كما ان الانسان في الماء أي منه تكون فان الماء أصل الموجودات كلها وهو عرش الحياة ومن الماء خلق الله كل شيء وكل ما سوى الله حي ولذلك سبح بحمده ولو لم يكن حيا ما سبح قال وتأول ذلك بعض الناس وقال انما هو تسبيح حال والخلاف انما ينبغي أن يكون في سبب حياته لا في حياته والعرش هنا عبارة عن الملك وكان حرف وجودي أي الملك كله موجود في الماء اذ الماء أصل ظهور عينه فهو للملك كالهيولى ظهر فيها صور العالم الذي هو ملك الله وأطال في ذلك * وقال الفرق بين الموت والنوم ان الموت اعراض الروح عن الجسم بالكلية فيزول بذلك جميع القوى كالليل بغيب الشمس وأما النوم فليس باعراض بالكلية عن الجسم انما هو غيبة أبخرة تحول بين القوة وبين مدركاتها الحسية مع وجود الحياة في النائم كالشمس اذا حال السحاب دونها أو دون موضع خاص من الارض يكون الضوء موجودا كالحياة

كان به لو صلة بينهم و بين الله تعالى فانه فوت أرواحهم اه * وقال في الجواب الخامس والعشرين من الباب الثالث والسبعين اعلم أن النبوة لم ترتفع مطلقا بعد محمد صلى الله عليه وسلم وانما ارتفع نبوة التشريع فقط فقوله صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي ولا رسول بعدي أي ما ثم من يشرع بعدي شريعة خاصة * ومثل قوله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ولم يكن كسرى وقيصر الا ملك الروم والفرس وما زال الملك في الروم ولكن ارتفع هذا الاسم فقط مع وجود الملك فيهم وسمي ملكهم باسم آخر غير ذلك وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلي يقول أوتي الانبياء اسم النبوة وأوتينا اللقب أي حجر علينا اسم النبي مع أن الحق تعالى يخبرنا في سرائرنا بمعاني كلامه وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ويسمى صاحب هذا المقام من أنبياء الاولياء فغاية نبوتهم التعريف بالاحكام الشرعية حتى لا يخطؤا فيها لا غير اه (فان قلت) فما الحكم في تشريع المجتهدين (فالجواب) أن المجتهدين لم يشرعوا شيأ من عند أنفسهم وانما شرعوا ما اقتضاه نظرهم في الاحكام فقط من حيث انه صلى الله عليه وسلم قرر حكم المجتهدين فصار حكمهم من جملة شرعه الذي شرعه فانه صلى الله عليه وسلم هو الذي أعطى المجتهد المادة التي اجتهد فيها من الدليل ولو قدر أن المجتهد شرع شرعا لم يعطه الدليل الوارد عن الشارع رددناه عليه لانه شرع لم يأذن به الله والله أعلم * (خاتمة) * مما يؤيد كون محمد صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر المرسلين وانه خاتمهم وكلهم يستمدون منه ما قاله الشيخ في علوم الباب الاحد والتسعين وأربعمائة من أنه ليس لاحد من الخلق علم بماله في الدنيا والآخرة الا وهو من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم سواء الانبياء والعلماء المتقدمون على زمن بعثته والمتأخرون عنها وقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم بانه أوتي علم الاولين والآخرين ونحن من الآخرين بلا شك وقد عم محمد صلى الله عليه وسلم الحكم في العلم الذي أوتيه فشمل كل علم منقول ومعقول ومفهوم وموهوب فاجهد يا أخي أن تكون ممن يأخذ العلم بالله تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانه أعلم خلق الله بالله على الاطلاق واياك أن تخطئ أحدا من علماء أمته من غير دليل وهذا سر نبهتك عليه فاحتفظ به ولا تقل حجرت واسعا وتقول قد يعطي الله تعالى عبده من الوجه الخاص الذي بين كل مخلوق وبين ربه عز وجل من غير واسطة محمد صلى الله عليه وسلم ما شاء من العلوم بدليل قصة الخضر عليه السلام مع موسى الذي هو رسول زمانه لانا لم نمنع ما حجرنا عليك أن لا تعلم مطلقا وانما حجرنا عليك أن لا يكون لك علم ذلك الا من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم شعرت بذلك أم لم تشعر قال الشيخ ووافقنا على ذلك الامام أبو القاسم بن قسي في كتابه خلع النعلين وهو من روايتنا عن ابنه عنه بتونس سنة تسعين وخمسمائة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

* (المبحث السادس والثلاثون في عموم بعثة محمد صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس وكذلك الملائكة على ما سيأتي فيه وهذه فضيلة لم يشركه فيها أحد من المرسلين) *

وقد ورد في صحيح مسلم وغيره وأرسلت الى الخلق كافة وفسروه بالانس والجن كما فسروا بهما أيضا من بلغ في قوله تعالى وأوحي الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ أي بلغه القرآن وكما فسروا بذلك أيضا العالمين في قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا قاله الجلال المحلي رحمه الله (فان قلت) فهل تكليف الجن بالشرائع المنزلة من عند الحق تعالى تكليف ألزمهم به الحق تعالى ابتداء أو ألزموا به أنفسهم ليشاركونا في الفضائل فألزمهم الحق تعالى به كالنذر (فالجواب) قد أورد هذا السؤال الشيخ في الباب السادس والستين وثلثمائة ثم قال لا أدري اه فمن نظر في ذلك بنقل فليلحقه بهذا الموضع من هذا الكتاب واختلفوا في الملائكة هل أرسل اليهم محمد صلى الله عليه وسلم أم لا فنقل البيهقي في الباب الرابع من شعب الايمان عن الحليمي أنه صرح بأنه صلى الله عليه وسلم لم يرسل الى الملائكة ثم انه نقل عن الحليمي أيضا في الباب الخامس عشر بانفكاكهم عن شرعه وفي تفسير الرازي والبرهان النسفي حكاية الاجماع في تفسير

سلم يقع ادراك الشمس لذلك الذي حال بينه وبين السماء من السحاب المتراكم * وقال في الباب العشرين وثلاثمائة في قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا ان الاسم كان هذا هو النفس يسئل النفس عن سمعه وبصره وفؤاده فيقال له ما فعلت برعيتك كما يسئل الوالي الجائر اذا أخذه الملك بذنبه عند استغاثة رعيته منه * وقال في قوله تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول المراد بهذا الغيب الذي يطلع عليه رسوله هو علم التكليف الذي غاب عنه العباد ولم تشتغل عقولهم بدركه ولهذا جعل للملائكة له رصدا حذرا من الشياطين ان تلقي اليه ما يعمل به في نفسه من التكليف الذي جعله الله تعالى سعادة للعباد من أمم ونهي فهذا الغيب هو علم الرسالة ولهذا قال ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم فأضاف الرسالة الى قوله ربهم لما علموا ان الشياطين لم تلق اليهم أعني الرسل شيأ فيتحققون ان تلك الرسالة من الله تعالى لا من غيره ثم هل هذا القدر الذي يطلع عليه من ارتضاه من رسول هل هو باعلام الملك له أوهو بلا واسطة ملك الظاهر الثاني وتكون الملائكة تحفظ زوارها رسول الله صلى الله عليه وسلم كالهالة حول القمر والشياطين من ورائها تقذيبا لا يصعد الرسول حتى يظهر الله ما شاء من علم التكليف الذي خفي عنه وعن العباد على ما قال في كتابنا هذا الآية

[illegible]

فتوح المکیه

جلد . اول

ابن عربی

۱۸۵۳ م . مصر

(سلوك واخلاق - عربی - ۱۹)

صفات التنزيه والثناء ومخبرا عما يتعلق بالاكوان من احكام وقصص وحكايات ووعد ووعيد جال الخاطر فى الاكوان لدلالة الكلام عليها وهو مأمور بالتدبر فى التلاوة فربما استرسل فى ذلك الكون لمشاهدته اياه فيه فيخرج من كون ذلك الكون مذكورا فى القرءآن الى عينه خاصة لا من كونه مذكورا لله على الحد الذى اخبر به عنه فيسمى مثل هذا اذا أثر شكا فى صلاته فلا يدرى ما مضى من صلاته فشرع ان يسجد سجدتى سهو يرغم بهما الشيطان ويجبر بهما النقصان ويشفع بهما الرجحان فتتضاعف صلاته فيتضاعف الاجر وذلك فى النفل والفرض سواء وما توعد الله بكرومن سهما فى صلاته فتنبه لما ذكرناه وأومأنا اليه علم فضل الله ورحمته بعباده والناس عن مثل هذا غافلون فلا يعرف شرف العبادات الا عباد الله الذين ليس للشيطان عليهم سلطان ولا برهان جعلنا الله واياكم ممن صبر وصلى وسبق وما صلى عنه تعالى وعنه

* (فصل فى اختلاف الصلاة) *

الصلاة على النبى عليه السلام يختلف حكمها باختلاف احوال المصلى اذا كان المصلى مخلوقا كالمصلى له ويختلف باختلاف احوال المصلى عليه اذا كان المصلى هو الله فاما الاول فمعلوم ان الانسان محل التغيير واختلاف الاحوال عليه فتختلف صلاته لاختلاف احواله وقد تقدم من اختلاف احوال المصلين ما قد ذكرناه فى هذا الباب مثل صلاة المريض وصلاة الخائف وأما اختلافها باختلاف حال المصلى من أجله فمثل صلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء وأما اختلافها باختلاف حال المصلى عليه فمثل صلاة الحق على عباده قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه فسأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كيفية الصلاة التى امرهم الله ان يصلوها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم أى مثل صلاتك على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فان هذا يدلك على اختلاف الصلاة الالهية لاختلاف احوال المصلى عليهم ومقاماتهم عند الله فان قلت يظهر من هذا الحديث فضل ابراهيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلب ان يصلى عليه مثل الصلاة على ابراهيم فاعلم ان الله أمرنا بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأمرنا بالصلاة على آله فى الكتاب وجاء الاعلام فى تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا الصلاة عليه بزيادة الصلاة على الآل فما طلب الصلاة من الله عليه مثل صلاته على ابراهيم من حيث اعيانهما فان العناية الالهية برسول الله أتم اذ خص بأمور لم يخص بها نبى قبله لا ابراهيم ولا غيره وذلك من صلاته عليه فكيف يطلب الصلاة من الله عليه مثل صلاته على ابراهيم من حيث عينه وانما المراد من ذلك ما نبينه لك ان شاء الله تعالى وذلك ان الصلاة على الشخص قد تصلى عليه من حيث عينه ومن حيث ما يضاف اليه غيره فكانت الصلاة من حيث ما يضاف اليه غيره هى الصلاة من حيث المجموع اذ للمجموع حكم ليس للواحد اذا انفرد واعلم ان آل الرجل فى لغة العرب هم خاصته الاقربون اليه وخاصة الانبياء وآلهم هم الصالحون العلماء بالله من المؤمنين وقد علمنا ان ابراهيم كان من آله انبياء ورسل لله ومرتبة النبوة والرسالة قد ارتفعت فى الشاهد فى الدنيا فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته نبى يشرع الله له خلاف شرع محمد ولا رسول وما منع المرتبة ولا حجرها من حيث لا تشريع ولا سيما وقد قال عليه السلام فيمن حفظ القرءآن ان النبوة ادرجت بين كتفيه وقال فى المبشرات انها جزء من اجزاء النبوة فوصف بعض أمته بأنهم قد حصل لهم المقام وان لم يكونوا على شرع يخالف شرعه وقد علمنا بما قال لنا صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما مقسطا عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا يشك قطعا انه رسول الله ونبيه صلى الله عليه وسلم وهو ينزل فله عليه السلام مرتبة النبوة بلا شك عند الله وماله مرتبة التشريع عند نزوله فعلمنا بقوله عليه السلام انه لا نبى بعدى ولا رسول ان النبوة قد انقطعت

والرسالة وانما يريد بهما التشريع فلما كانت النبوة اشرف مرتبة واكملها ينتهى اليها من اصطفاه الله من
عباده علمنا ان التشريع فى النبوة أمر عارض بكون عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما من غير تشريع
وهو نبي بلاشك نخفيت مرتبة النبوة فى الخلق بانقطاع التشريع ومعلوم ان آل ابراهيم من النبيين
والرسل الذين كانوا بعده مثل اسحق ويعقوب ويوسف ومن انتسل منهم من الانبياء والرسل بالشرائع
الظاهرة الدالة على ان لهم مرتبة النبوة عند الله فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلحق أمته وهم
آله العلماء الصالحون منهم بمرتبة النبوة عند الله وان لم يشرعوا ولكن ابقى لهم من شرعه ضربا من
التشريع فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اى صل عليه من حيث ماله آل كما صليت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم أى من حيث انك اعطيت آل ابراهيم النبوة تشريفا لابراهيم فظهرت
نبوتهم بالتشريع وقد قضيت ان لاشرع بعدى فصل علي وعلى آلي بأن تجعل لهم مرتبة النبوة عندك
وان لم يشرعوا فكان من كمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ألحق آله بالانبياء فى الرتبة وزاد صلى
ابراهيم بأن شرعه لاينسخ وبعض شرع ابراهيم ومن بعده نسخت الشرائع بعضها بعضا وما علمنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الصورة الابوحي من الله وبما أراه الله وأن الدعوة فى ذلك مجابة فقطعنا أن
فى هذه الامة من لحقت درجته درجة الانبياء فى النبوة عند الله لا فى التشريع ولهذا بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقوله فلا رسول بعدى ولا نبي فأكد بالرسالة من اجل التشريع فأكرم الله رسوله
صلى الله عليه وسلم بأن جعل آله شهداء على امم الانبياء كما جعل الانبياء شهداء على اممهم ثم أنه خص هذه
الامة أعنى علماءها بأن شرع لهم الاجتهاد فى الاحكام وقرر حكم ما أداه اليه اجتهادهم وتعبدهم به
وتعبد من قلدهم به كما كان حكم التشريع للانبياء ومقلديهم ولم يكن هذا لامة نبي مالم يكن
نبيا بوحي منزل فجعل الله وحي علماء هذه الامة فى اجتهادهم كما قال لنبيه عليه السلام لتحكم بين
الناس بما أراك الله فالمجتهد ما حكم الا بما أراه الله فى اجتهاده فهذه نفحات من نفحات التشريع
ماهى عين التشريع فلآل محمد وهم المؤمنون من امته العلماء مرتبة النبوة عند الله تظهر فى الآخرة
ومالها حكم فى الدنيا الا هذا القدر من الاجتهاد المشروع لهم فلم يجتهدوا فى الدين والاحكام الا بأمر
مشروع من عند الله فاذا اتفق أن يكون احد من أهل البيت بهذه المثابة من العلم والاجتهاد ولهم هذه
المرتبة كالحسن والحسين وجعفر وغيرهم من أهل البيت فقد جمعوا بين الاهل والآل فلا يتخيل
أن آل محمد هم أهل بيته خاصة ليس هذا عند العرب وقد قال تعالى أدخلوا آل فرعون أشد العذاب
يريد خاصته فان الآل بهذه الصفة لايضاف الا الى الكبير القدر فى الدنيا والآخرة فلهذا قيل لنا قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم اى من حيث ماذكرناه لا من حيث
اعيانهما خاصة دون المجموع فهى صلاة من حيث المجموع وقد ذكرناه لانه تقدم بالزمان
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله قد ثبت أنه سيد الناس يوم القيامة ومن كان بهذه المثابة
عند الله كيف تحمل الصلاة عليه كالصلاة على ابراهيم من حيث اعيانهما فلم يبق الا ماذكرناه
وهذه المسئلة هى عن واقعة الهية من وقائعنا فلله الحمد والمنة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال علماء هذه الامة كأنبياء سائر الامم وفى رواية كأنبياء بني اسرائيل وان كان اسناد هذا الحديث
ليس بالقائم ولكن أوردناه تأنيسا للسامعين أن علماء هذه الامة قد التحقت بالانبياء فى الرتبة
* وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم فى قوم يوم القيامة تنصب لهم منابر فى الموقف ليسوا بأنبياء
ولا شهداء تغبطهم الانبياء والشهداء يعنى بالشهداء هنا الرسل فانهم شهداء على اممهم فلا نريد بهذه
الجماعة من ذكرناهم وغبطهم اياهم فيما هم فيه من الراحة وعدم الحزن والخوف فى ذلك الموطن
والانبياء والرسل وعلماء هذه الامة الصالحون الوارثون درجات الانبياء خائفون وجلون على اممهم
وأولئك لم يكن لهم امم ولا اتباع وهم آمنون على أنفسهم مثل الانبياء على أنفسهم آمنون ومالهم امم

ولا اتباع

فتوحات المكية جلد ٥١ قاضي صاحب ... صفحه 231 باب التاسع والستون

ولا أتباع يخافون عليهم فارتفع الخوف عنهم في ذلك اليوم في حق نفوسهم وفي حق غيرهم كما قال تعالى لا يحزنهم الفزع الأكبر يعني على نفوسهم وغيرهم من الأنبياء والعلماء ولكن الأنبياء والعلماء يخافون على أممهم فنحن في مثل هذا نغبطهم في ذلك الموقف فإذا دخلوا الجنة وأخذوا منازلهم تبينت المراتب وتعينت المنازل وظهر علويون لأولي الألباب فهذه مسئلة عظيمة الخطب جليلة القدر لم نر أحدا ممن تقدمنا تعرض لها ولا قال فيها مثل ما وقع لنا في هذه الواقعة إلا أن كان وما وصل إلينا فإن لله في عباده أخفياء لا يعرفهم سواه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فقد تبين لك أن صلاة الحق على عباده تختلف باختلاف أحوالهم فالله يجعلنا من أجلهم قدرا ولا يحول بيننا وبين عبوديتنا وتلخيص ما ذكرناه هو أن يقول المصلي اللهم صل على محمد بأن تجعل آله من أمته في مرتبة النبوة كما صليت على إبراهيم بأن جعلت آله أنبياء ورسلا في المرتبة عندك وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم بما أعطيتهم من التشريع والوحي الحديث فأعطاهم فمنهم محدثون وشرع لهم الاجتهاد وقرره حكما شرعيا فأشبهت الأنبياء في ذلك فحقق ما أومأنا إليه في هذه المسئلة تر الحق حقا

الباب السبعون في معرفة أسرار الزكاة

شعر

أخت الصلاة هي الزكاة فلا تقس ... النص في هذي وتلك على السوا

قامت على التمهيد نشأتها إذا ... حلت على التقسيم عرش الاستوا

وكذا التقسم في ثمانية من الأصناف شرعا وهو حكم من استوى

جاء الكتاب بذكرهم وصفاتهم ... وعلى مقامهم العلي قد احتوى

فزكت بها أموالهم وذواتهم ... وتقدست بصلاة من أخذ النوا

ذاك النبي محمد خير الورى ... في جنه وله العلو على السوى

نال الحبية من عنايته غدا ... يشكو القطيعة والسآمة والجوى

قال الله تعالى آمرا عباده وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا والقرض هنا صدقة التطوع فورد الأمر بالقرض كما ورد بإعطاء الزكاة والفرق بينهما أن الزكاة موقتة بالزمان والنصاب والأصناف الذين تدفع إليهم والقرض ليس كذلك وقد تدخل الزكاة هنا في القرض فكأنه يقول وآتوا الزكاة قرضا لله بها فينا عنها الكم مثل قوله تعالى في الخبر الصحيح جعت فلم تطعمني فقال له العبد وكيف تطعم وأنت رب العالمين فقال له أن فلانا استطعمك فلم تطعمه أما إنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي والخبر مشهور صحيح فالقرض الذي لا يدخل في الزكاة غير موقت لا في نفسه ولا في الزمان ولا بصنف من الأصناف والزكاة المشروعة والصدقة لفظتان بمعنى واحد قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال تعالى إنما الصدقات للفقراء فسماها صدقة فالواجب منها يسمى زكاة وصدقة وغير الواجب منها يسمى صدقة التطوع ولا يسمى زكاة شرعا أي لم يطلق الشرع عليه هذه اللفظة مع وجود المعنى فيه من النمو والبركة والتطهير وفي الخبر الصحيح أن الأعرابي لما ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم أن رسوله زعم أن علينا صدقة في أموالنا وقال له صلى الله عليه وسلم صدق قال له الأعرابي هل علي غيرها قال لا إلا أن تطوع فلهذا سميت صدقة التطوع يقول إن الله لم يوجبها عليكم فمن تطوع خيرا فهو خير له ولهذا قال تعالى بعد قوله وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله وإن كان الخير كل فعل مقرب إلى الله من صدقة وغيرها ولكن مع هذا فقد انطلق على المال خصوصا اسم الخير قال تعالى وإذا مسه الخير منوعا أي جبل على ذلك يؤيده ومن يوق شح نفسه فالنفس مجبولة على حب المال وجمعه قال تعالى

المواهب اللدنية

بالمنح المحمدية

تأليف

الشيخ أحمد بن محمد القسطلاني

المتوفى سنة ٩٢٣هـ

شرحه وعلق عليه

مأمون بن محيي الدين الجنان

طبعة جديدة كاملة

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

وأنه أول من يقرع باب الجنة. روى مسلم من حديث المختار بن فلفل عن أنس قال: قال ﷺ: «أنا أكثر الناس تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة»[1] وعنده أيضاً عن أنس قال ﷺ: «آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن، بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك» ورواه الطبراني بزيادة فيه، قال: فيقوم الخازن فيقول: لا أفتح لأحد قبلك، ولا أقوم لأحد بعدك، وهذه خصوصية أخرى له ﷺ وهي: أن خازن الجنة لا يقوم لأحد غيره ﷺ، فقيامه له ﷺ فيه إظهار لمزيته ومرتبته، ولا يقوم لأحد بعده، بل خزنة الجنة يقومون في خدمته وهو كالملك عليهم، وقد أقامه الله تعالى في خدمة عبده ورسوله حتى مشى وفتح له الباب.

● ومنها أنه ﷺ أول من يدخل الجنة، قال ﷺ: «وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر»[2] رواه الترمذي.

● ومن خصائصه ﷺ الكوثر، نهر في الجنة يسيل من حوضه مجراه على الدر والياقوت، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج.

● ومنها الوسيلة، وهي أعلى درجة في الجنة.

وأما خصائص أمته ﷺ وزادها شرفاً، فاعلم أنه لما أنشأ الله سبحانه وتعالى العالم على غاية من الإتقان، وأبرز جسد نبينا ﷺ للعيان، وظهرت عنايته بأمته الإنسانية، بحضوره وظهوره فيها، وإن كان العالم الإنساني والناري كله أمته، ولكن لهؤلاء خصوص وصف، فجعلهم خير أمة أخرجت للناس، وجعلهم ورثة الأنبياء، وأعطاهم الاجتهاد في نصب الأحكام، فيحكمون بما أدى إليه اجتهادهم.

وكل من دخل في زمان هذه الأمة من الأنبياء بعد نبيها، كعيسى عليه السلام، أو قدر دخوله كالخضر، فإنه لا يحكم في العالم إلا بما شرعه محمد ﷺ في هذه الأمة، فإذا نزل سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام فإنما يحكم بشريعة نبينا ﷺ بإلهام أو اطلاع على الروح المحمدي أو بما شاء الله تعالى، فيأخذ عنه ما شرع الله له أن يحكم به في أمته، فلا يحكم في شيء من تحريم وتحليل إلا بما كان يحكم به نبينا ﷺ، ولا يحكم بشريعته التي أنزلت عليه في أوان رسالته ودولته، فهو عليه السلام تابع لنبينا ﷺ. وقد نبه

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الإيمان رقم الحديث (٣٣٠) والبيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٤ والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٠/ ٤٩٧ وأبو عوانة في مسنده ١/ ١٠٩ والبغوي في شرح السنة ١٥/ ١٦٦ وابن أبي شيبة في مصنفه ١١/ ٥٠٣ والمتقي الهندي في كنز العمال (٣١٨٧٧).

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب برقم (٣٦١٦) والدارمي في المقدمة (٨) والإمام أحمد بن حنبل ١/ ٢٨٢ و ٣/ ١٤٤.

على ذلك الترمذي الحكيم في كتاب ختم الأولياء، وأعرب عنه صاحب «عنقاء مغرب»[1]، وكذا الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح عقائد النسفي وصحح أنه يصلي بالناس ويؤمهم ويقتدي به المهدي لأنه أفضل منه، فإمامته أولى. انتهى.

فهو عليه الصلاة والسلام وإن كان خليفة في الأمة المحمدية، فهو رسول ونبي كريم على حاله، لا كما يظن بعض الناس أنه يأتي واحداً من هذه الأمة، نعم هو واحد من هذه الأمة لما ذكر من وجوب اتباعه لنبينا ﷺ والحكم بشريعته.

فإن قلت: قد ورد في صحيح مسلم قوله ﷺ: «ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية»[2] وأن الصواب في معناه: أنه لا يقبل الجزية، ولا يقبل إلا الإسلام أو القتل، وهذا خلاف ما هو حكم الشرع اليوم، فإن الكتابي إذا بذل الجزية وجب قبولها ولم يجز قتله ولا إكراهه على الإسلام، وإذا كان كذلك، فكيف يكون عيسى عليه السلام حاكماً بشريعة نبينا ﷺ؟

فالجواب: أنه لا خلاف أن عيسى عليه السلام إنما ينزل حاكماً بهذه الشريعة المحمدية ولا ينزل نبياً برسالة مستقلة وشريعة ناسخة، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة.

وأما حكم الجزية وما يتعلق بها فليس حكماً مستمراً إلى يوم القيامة، بل هو مقيد بما قبل نزول عيسى، وقد أخبر نبينا ﷺ بنسخه، وليس عيسى عليه السلام هو الناسخ، بل نبينا ﷺ هو المبين للنسخ، فدل على أن الامتناع في ذلك الوقت من قبول الجزية هو شرع نبينا ﷺ. أشار إليه النووي في شرح مسلم.

فإن قلت: ما المعنى في تغيير حكم الشرع عند نزول عيسى عليه السلام في عدم قبول الجزية؟

فأجاب ابن بطال: بأنا إنما قبلناها نحن لاحتياجنا إلى المال، وليس يحتاج عيسى عليه السلام عند خروجه إلى مال، لأنه يفيض في أيامه المال حتى لا يقبله أحد، فلا يقبل إلا القتل أو الإيمان بالله وحده. انتهى.

---

(١) هو اسم كتاب ألفه الشيخ محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن عربي المتوفي بدمشق سنة (٦٣٨) «عنقاء مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب». انظر كشف الظنون ٢/ ١١٧٣.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٢٢٢ ـ ٣٤٤٨) ومسلم برقم (٢٤٢) والامام أحمد بن حنبل ٢/ ٥٣٨ والبيهقي في السنن الكبرى ١/ ٢٤٤ و٩/ ١٨٠ والطحاوي في مشكل الآثار ١/ ٢٧ والسيوطي في الدر المنثور ٢/ ٢٤٢ وعبد الرزاق في المصنف (٢٠١٤٠) وأبو عوانة في المسند ١/ ١٠٤.

2 ﺪﻠﺠﻣ